الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

٨٧٣

السنة الثامنة عشرة - ١٤ / ذي الحجة الحرام / ١٤٤٣هـ - ١٤ / ٧ / ٢٠٢٢م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

الغدير..
الآراء والأهواء

افتتاحية الكفيل

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
عمار السلامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد
قيس العامري، د. غصون سعد الساعدي، خطى الخزاعي، د. السيد علاء الدين القزويني، عمّار حسن الخزاعي، الشيخ جاسم الكركوشي، الشيخ نبيل الحسناوي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

الغدير.. مفترق الطرق..

الغدير.. القضية الحاسمة في تاريخ المسلمين..

بعد الانتهاء من حجة الوداع أخذ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله يجمع المسلمين، وذلك بعد أن أُوحي له تبليغ الرسالة، والتي تنص على أن يكون الإمامُ علي عليه السلام خليفةً له على الأُمة، ووليّاً يتولاه الناس.

وبذلك الموقف التاريخي العظيم آمنت الناس بالولاية، وأقرّت هذا المقام السامي للإمام علي عليه السلام، ثم تباينت الآراء والأهواء بعد رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، أو ما يعبر عنه بـ(الانقلاب) على وصيته للأُمة، والحق أن هذا التحوّل لم يكن مجرد تغيير في الواجهة القيادية للأُمة، وإنما هو تغييرٌ أصاب الأُمة في أُسّ عقيدتها؛ لأن الولاية من صُلب العقيدة، والتلاعب في هذا المقام السامي أدى إلى تشتت الناس، فالأُمة التي غيرت مواقع الشخصيات، وقدمت مَن لا يستحق وأخّرت المستحق، هي أُمة ضربت مسارها وتاريخها، وأدخلت نفسها بوابة الفشل والضياع.

ومن هنا، يتبين أن الغدير ليست حادثة تاريخية عابرة، وإنما قضية مصيرية من عمق الإسلام.

رئيس التحرير

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٤ / ذي الحجة الحرام

* حدثت معجزة شقّ القمر للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله في مكة المعظمة سنة (٥ قبل الهجرة)، وذلك بطلب قريش معجزة من النبي صلى الله عليه وآله، فأشار إلى القمر بإصبعه المبارك فانشق بقدرة الله تعالى إلى نصفين، ثم عادا والتأما، فنزلت الآية المباركة: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

* هبة (نحلة) النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أرض فدك للصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بأمر الله تعالى، بعد أن غنمها من اليهود في فتح خيبر سنة (٧هـ) (على رواية)، وقد أشهد على ذلك جمعاً من الناس.

* انتهاك القرامطة حرمة مكة المكرمة بدخولهم البيت الحرام عام (٣١٧هـ)، فقتلوا الناس في المسجد الحرام ونهبوا أموالهم ورموهم في بئر زمزم، وأخذوا أستار الكعبة وبابها، وسرقوا الحجر الأسود لأكثر من ٢٠ عاماً ونقلوه إلى هَجَر، إلى أن أرجعوه بعد ذلك.

* وفاة الشيخ محمد باقر القائني البيرجندي رحمه الله سنة (١٣٥٢هـ) بمدينة بيرجند، ودُفن فيها. ومن مؤلفاته: وثيقة الفقهاء، الفوائد الرجالية.

١٨ / ذي الحجة الحرام

* يوم عيد الغدير، وعيد آل محمد عليهم السلام، وأعظم الأعياد الإسلامية، وفيه تم تنصيب الإمام علي عليه السلام أميراً للمؤمنين عام (١٠هـ) بأمر الله سبحانه وعلى لسان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وذلك أثناء رجوعه صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة المنورة، بعد الانتهاء من حجة الوداع، في منطقة (غدير خم)، بالقرب من الجُحفة.

* أمر معز الدولة البويهي بفتح الأسواق ليلاً ونشر الزينة في بغداد وإظهار الفرح والسرور؛ فرحاً بعيد الغدير عام (٣٥٢هـ)، وكان يوماً مشهوداً.

* وفاة الخواجة نصير الدين الطوسي الشيخ محمد بن محمد بن الحسن رحمه الله سنة (٦٧٢هـ)، ودفن بجوار مرقد الإمامين الكاظمين عليهما السلام. ومن مؤلفاته الكثيرة: تجريد الاعتقاد، آداب المتعلمين، اختبارات النجوم، الأشكال الكروية.

* وفاة المحقق الكركي الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي رحمه الله سنة (٩٤٠هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام. ومن مؤلفاته: جامع المقاصد.

* وفاة الشيخ محمد بن عبد الفتاح السراب التنكابني رحمه الله في أصفهان سنة (١١٢٤هـ)، وهو صاحب رسالة في حجية الأخبار والإجماع.

١٩ / ذي الحجة الحرام

* بيعة المسلمين لأمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة الظاهرية بعد مقتل عثمان سنة (٣٥هـ).

* وفاة المحقق الميرزا مهدي بن إسماعيل الغروي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٣٦٥هـ)، بمشهد المقدّسة، ودُفن بجوار مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

٢٠ / ذي الحجة الحرام

* وفاة المحقق الكبير الشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني رحمه الله صاحب (كفاية الأصول)، وذلك سنة (١٣٢٩هـ)، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام.

مسائل في التسليم

السؤال: ما هي الصيغة الصحيحة للتسليم في الصلاة؟

الجواب: التسليم صيغتان، الأولى: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)، والثانية: (السلام عليكم)، بإضافة (ورحمة الله وبركاته) على الأحوط الأولى، والأحوط لزوماً عدم ترك الصيغة الثانية وإن أتى بالأولى، ويستحب الجمع بينهما، ولكن إذا قدم الثانية اقتصر عليها، وأما قوله: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) فليس من صيغ السلام، ولا يخرج به عن الصلاة، بل هو مستحب.

السؤال: هل يجب التسليم باللغة العربية؟

الجواب: يجب الإتيان بالتسليم على النهج العربي.

السؤال: ما حكم من يشك في قول: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فيكررها؟

الجواب: إذا كان الشك من الشكوك التي لا يُعتنى بها؛ مثل الشك بعد الفراغ، فلا يجوز له تكرار قول: (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) على الأحوط، بل يذكر السلام الأخير الذي هو مُجزٍ على أية حال.

السؤال: هل يستحب إيماء المصلّي برأسه إلى يمينه ويساره بعد انتهاء التسليم؟

الجواب: يستحب للمنفرد والإمام الإيماء بالتسليم الأخير إلى يمينه بمؤخر عينه أو بأنفه أو غيرهما على وجهٍ لا ينافي الاستقبال، وأما المأموم فإن لم يكن على يساره أحد فكذلك، وإن كان على يساره بعض المأمومين فيأتي بتسليمة أُخرى مومئاً إلى يساره، ويحتمل استحباب تسليم آخر للمأموم بقصد الإمام فيكون ثلاث مرات.

السؤال: يقوم البعض بعد التسليم في آخر الصلاة بضرب الفخذ ويقولون: (الله اكبر) ثلاثاً، فهل هذا العمل صحيح في الصلاة؟

الجواب: نعم، هو صحيح.

السؤال: ما حكم مَن يقول: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) مرتين في التسليم؟

الجواب: لا يضر.

السؤال: هل يكون قولي عند السلام: (السلام عليكم (جميعاً) ورحمة الله وبركاته) مضراً بالصلاة؟

الجواب: نعم، فلا بد من تركه.

السؤال: لقد قرأتُ في الفتاوى الميسرة جواز أن أقول: (السلام عليكم) بدون قول: (ورحمة الله وبركاته)، فهل هذا صحيح؟

الجواب: نعم يكفي الإتيان بـ (السلام عليكم) وإن كانت صيغة (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) هي الأحوط الأولى.

(موقع مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى
السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

الغدير في القرآن

قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿... الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً...﴾ (المائدة: ٣).

إذا تتبعنا وقائع أيام تاريخ الإسلام فلن نجد يوماً مهماً كالبعثة، والهجرة، وفتح مكة، والغلبة في الحروب... وإلى جانب كل الأهمية التي كانت لهذه الأيام إلا أنها غير واجدة لتلك الخصائص والصفات البالغة التي طُرحت في الآية، وحتى حجة الوداع لم تكن بهذه الأهمية؛ لأن الحج جزء من الدين لا الدين كله.

أما (البعثة)، وهي أول أيام شروع رسالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فلا يمكن أن يقال: إن الدين اكتمل في أول أيامها. وأما (الهجرة)، وهي اليوم الذي خرج فيه النبي صلى الله عليه وآله مهاجراً إلى المدينة بأمر الله تعالى، فهو اليوم الذي هجم فيه الكفّار على بيت الرسول صلى الله عليه وآله لا يوم يأسهم. أما أيام (الغلبة والانتصار) في حرب بدر والخندق... فالكفّار الذين يئسوا هم فقط أولئك الذين كانوا في ميدان تلك الحروب، لا كل الكفّار. وأما (حجة الوداع)، حيث كان المسلمون يتعلمون آداب الحج فقط من رسول الله صلى الله عليه وآله، لا كل الدين، في حين نرى أن القرآن الكريم يقول: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾، أي كل الدين.

وأما غدير خم، فهو اليوم الذي أمر الله تعالى فيه بتنصيب الإمام علي عليه السلام خليفةً للنبي صلى الله عليه وآله، وهو اليوم الوحيد الذي تنطبق عليه الأوصاف المذكورة في الآية: (أكملتُ، أتممتُ، رضيتُ، يئس الذين كفروا).

أما إكمال الدين، فإنه حتى لو اكتمل وضع القوانين والمقررات كلها، ولكنها من دون تعيين قائد معصوم كامل يقود الأمة تبقى ناقصة.

وأما إتمام النعمة، فإن القرآن قد بيّن أكبر نعمة (القيادة والهداية)؛ فلو توفي الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وترك الناس من دون مدير ومدبّر لشؤونهم، فسيكون حينئذٍ قد جاء بفعل لا يأتي بمثله حتى أبسط الناس! وحاشا له صلى الله عليه وآله أن يفعل ذلك؛ فكيف تكتمل النعمة الإلهية من دون تعيين القائد الإلهي؟!

وأما رضا الله تعالى، فلأنّه متى ما عُقد القانون الكامل والمنفّذ الحاكم العادل سويةً فسيتحقق رضا الله تعالى لا محالة.

فلو تحقق كل واحد فقط من المقدمات السابقة (إكمال الدين، وإتمام النعمة، والرضا الإلهي، ويأس الكفّار) في يوم واحد، فهذا كافٍ لأن يكون ذلك اليوم من أيام الله، فكيف والحال أن يوم الغدير قد تحققت فيه كل تلك الأمور؟!

إعداد / منير الحزامي

(انظر: دقائق مع القرآن، للشيخ محسن قراءتي: ص٥٠ـ٥٢)

وانشق القمر

شق القمر: من أعظم المعجزات التي حدثت لرسول الله محمد صلى الله عليه وآله، وذلك بعد أن طالبه المشركون بمعجزة خارقة لم يأت بها غيرُه؛ فطلبوا منه شق القمر، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله بشرط أن يؤمنوا بالله ورسوله، فقبلوا بذلك.

فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله بما طلبوه من الله تعالى وانشق القمر إلى نصفين، واتهموه بالسحر، ولذا قالوا له: ننتظر قافلة تأتي من الشام؛ لينبؤهم بما رأوه؛ لاعتقادهم أن السحر لا يؤثر على البعيد، وحين وصول القافلة سألوهم فأجابوا أن القمر انقسم إلى نصفين.

وكانت تلك الحادثة في الرابع عشر من شهر ذي الحجّة الحرام من السنة الخامسة قبل الهجرة.

وذكر ابنُ عباس رضي الله عنه: اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن كنتَ صادقاً فشُقّ لنا القمرَ فرقتين. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن فعلتُ تؤمنون؟»، قالوا: نعم. وكانت ليلةَ بدر، فسأل رسولُ الله صلى الله عليه وآله ربَّه أن يعطيَه ما قالوا، فانشقّ القمرُ فرقتين، ورسولُ الله ينادي: «يا فلان، يا فلان، اشهدوا» (مجمع البيان: ج٩/ص٣١٠).

وعن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: «فقالوا: سحرنا محمّد، فقال بعضهم: لئن كان سحَرَنا فما يستطيع أن يسحَر الناسَ كلّهم» (سنن الترمذي: ج٥/ص٧٣).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجّة، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلّا وله آية، فما آيتك في ليلتك هذه؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ما الذي تريدون؟»، فقالوا: إن يكن لك عند ربّك قدر، فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فهبط جبرائيل عليه السلام وقال: «يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: إنّي قد أمرت كلّ شيء بطاعتك»، فرفع رأسه، فأمر القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله... ثمّ قالوا: يعود كما كان؟ فعاد كما كان...

فقالوا: يا محمّد، حين تقدم سفّارُنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة، فإنّ يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنّه من ربّك، وإنّ لم يروا مثلما رأينا علمنا أنّه سحر سحرتنا به، فأنزل الله:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ...﴾...» (تفسير القمي: ج٢/ص٣٤١).

قيس العامري

عيد الغدير الأغر

لما انتهى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من آخر حجّة حجّها، قفل راجعاً إلى المدينة المنوّرة، وحينما انتهى موكبُه إلى غدير خم، هبط عليه أمين الوحي عليه السلام يحمل رسالة من السماء بالغة الخطورة. وكانت هذه الرسالة تُحتّم عليه بأن يحُطَّ رِحالَهُ ليقوم بأداء هذه المهمة الكبرى، وهي نصب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خليفةً ومرجعاً للأمّة من بعده صلى الله عليه وآله.

فقد نزل عليه الوحي بهذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَم تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧).

فقد أُنذرَ النبي صلى الله عليه وآله بأنّه إن لم يُنفّذ إرادة الله، ذهبتْ أتعابه وضاعت جهوده، وتبدَّدَ ما لاقاهُ من العناء في سبيل هذا الدين. فانبرى صلى الله عليه وآله بعزم ثابت وإرادة صلبة إلى تنفيذ إرادة الله تعالى، فوضع أعباء المسير وحَطَّ رحاله في رمضاء الهجير، وأمر القوافل أن تفعل مثل ذلك.

ثُمّ أمَرَ صلى الله عليه وآله باجتماع الناس، فصلّى بهم، وبعدما انتهى من الصلاة أمر أن توضع حدائج الإبل لتكون له منبراً، ففعلوا له ذلك. فاعتلى عليها وكان عدد الحاضرين مائة ألف أو يَزيدونَ.

وأقبلوا بقلوبهم نحو الرسول صلى الله عليه وآله ليسمعوا خطابه، فأعلن صلى الله عليه وآله ما لاقاه من العناء والجهد في سبيل هدايتهم وإنقاذهم من الحياة الجاهلية، إلى الحياة الكريمة التي جاء بها الإسلام. كما ذكر صلى الله عليه وآله لهم كَوكَبَة من الأحكام الدينية، وألزمهم بتطبيقها على واقع حياتهم، ثُمّ قال لهم: «انظُروا كَيفَ تخلفوني في الثقلين؟»، فناداهُ مناد من القوم: ما الثقلان يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: «الثقل الأكبر: كتاب الله، طرف بيد الله عزَّ وجلَّ وطرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تضلُّوا، والآخر الأصغر: عترتي. وإنّ اللطيف الخبير نبأني: أنَّهما لنْ يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فسألتُ ذلك لهما ربي، فلا تقدِّموهما فتهلكوا، ولا تقصِّروا عنهما فتهلكوا».

ثُمّ أخذ صلى الله عليه وآله بيد وَصيِّه وباب مدينة علمه الإمام علي عليه السلام حتى بَانَ بَياضُ إبطَيْهِمَا، فنظر إليهما القوم، ثُمّ رفع صلى الله عليه وآله صوته قائلاً: «...إنَّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولَى بهم من أنفسهم، فَمَن كنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ»، قال ذلك ثلاث مرَّات أو أربع.

ثُمّ قال صلى الله عليه وآله: «اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاهُ وَعَادِ مَن عَاداهُ، وَأَحبَّ مَن أَحبَّهُ وَأبغِضْ مَن أبغَضَهُ، وانصُرْ مَن نَصَرَه واخْذُل مَن خَذَلَهُ، وَأَدِرِ الحَقَّ مَعَهُ حَيثُ دَارَ، أَلا فَلْيُبَلِّغ الشاهِدُ الغَائِبَ».

وبذلك أنهى صلى الله عليه وآله خطابه الشريف الذي أَدَّى فيه رسالة الله سبحانه، فَنَصَّبَ أميرَ المؤمنين عليه السلام خليفةً، وأقامه عَلَماً للأمّة، وقَلَّدَهُ مَنصب الإمامة، فأقبل المسلمون يهرعون وهُم يُبَايِعُون الإمام عليه السلام بالخلافة، وَيُهَنِّئُونَهُ بِإِمْرَة المُسلمين.

د. غصون سعد الساعدي

مِسكُ غديرٌ

ثقَّف صاحب الرسالة الخاتمة ﷺ لمتلازمة الكتاب والعترة، موجهاً بلا بُدِّية تحصيل التمسك بهما معاً، بتقديم أهم تداعيات هذا التحصيل وهو التحرز من الضلال، إذ قال ﷺ راوياً عنه الجميع من طرق مختلفة منها: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: الثَّقَلَيْنِ، وَأَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ» (مسند أحمد: ج١٨/ ص١١٤/ح١١٥٦٠).

بعد مثل هذه البيانات كان سيُتوقع من متلقيها التسابق باتجاه هذا التحصيل، والتنافس على الوصول إلى أرضى رتبه؛ تلبية لما يقتضيه التعبد أولاً، ودفعاً للضرر (الضلال) -المتيقن تحققه بخلاف التمسك بهما بإخبار ممَّن اعتقدوا بصدقه سلفاً- على سجية العقلاء وسيرتهم ثانياً.

ولأنَّ الخاتم ﷺ يعرف قدر ما يترتب عليه التمسك بهذه المتلازمة من أثر محقق لغرض الرسالة، كانت مبالغته ﷺ -المنظورة للوهلة الأولى- في التثقيف والدفع باتجاه هذا التمسك متناسبة وأهمية ما يُطلب من نتيجة.

فأمَّا القرآن الكريم فقد تكفل مُنزِلُه بحفظ نصوص آياته أبداً، ولذا قد ساير حرفُه الأجيالَ والعصورَ كما أُنزل على قلب الخاتم ﷺ، أمّا مقاصد تلك النصوص ومراداتها قد قيَّد حفظها بشق الهداية الآخر (العترة المطهرة)؛ إذ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾ (آل عمران:٧)، ليُفهمَ عند هذه الفاصلة من البيان أنَّ الكم التثقيفي النبوي تجاه العترة المطهرة كان أوسع من كم التثقيف النبوي تجاه القرآن الكريم وأغزر. والعلة في ذلك قد اتضحت في أنَّ التمسك بالعترة المطهرة سيؤدي إلى التمسك بالقرآن حقيقة (قصداً ومراداً)؛

إذ هو آيات بينات في صدورهم عليهم السلام، بخلاف التوقف عند رسم القرآن الكريم وحرفه الذي قد لا يؤدي بالضرورة إليهم عليهم السلام؛ لا سيما بعد كمّ التحريف الذي طال مقاصد نصوصه، وتأويل آياته تجاه المآرب المضادة؛ فيُستبان أنَّ أيَّ دفع باتجاههم عليهم السلام هو تضمين للدفع باتجاه القرآن الكريم، وهذا معنىً في الملازمة بيّنٌ، والهداية -بوصفها محصّلة- لن ترى النور إلّا بكليهما معاً.

وبالعودة مرة أخرى إلى واعية حديث الثقلين مُدافةً بحجية الغدير الأغر؛ إذ نقلوا عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قوله: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» (السنن الكبرى، للنسائي: ج٣/ص٣١٠/ح٨٠٩٢).

فحدَّد صلى الله عليه وآله في الغدير الميمون -بعد أن ذكر الثقلين- مصداق العترة في ذلك الوقت وهو أمير المؤمنين عليه السلام محكماً عُرى الهداية لمن أراد أن يستمسك وينجو، موقعاً بيعةً فعلية لأمير المؤمنين عليه السلام شهدتها أكف المائة والعشرين ألفاً من الصحابة على مدى ثلاثة أيام (الاحتجاج: ج١/ص٨٤)، على حصباء لاهبة وبين نسائم قيظ لافحة.

وعودٌ على بدء، كان ينتظر من تلك الجموع المبادرة إيجاباً مع القول والفعل النبويين، والتحرك بما يتناسب والحرص النبوي في التأمين على أُمته من الضلال المؤدي إلى الهلكة والخسران.

وعند رزية الخميس تجلّى خذلان الأمة لنبيها، مشعرة إياه بأنَّها ستنحرف عمَّا خطه لها من منهج مؤمِّن من الضلال قبيل رحيله، فقال ابن عباس: (يَوْمُ الخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ! ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى دُمُوعِه عَلَى خَدَّيْهِ تَحْدُرُ كَأَنَّهَا نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «ائْتُونِي بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ -أَوِ الكَتِفِ- أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَداً»، فَقَالُوا: رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَهْجُرُ!) (مسند أحمد: ج٥/ص١٣٥/ح٢٩٩٠).

ليعمَّ المحضر النبوي لغط واختلاف، بعد جسارة ذلك الفظّ على مقام النبوة؛ إذ إنَّه تفطن إلى مراد النبي صلى الله عليه وآله في توثيق ثقلي الهداية (القرآن والعترة) كتاباً؛ متلقفاً ذلك الفهم من قرينة قول النبي صلى الله عليه وآله: «لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَداً»، التي طالما سمعها في ضمن حديث الثقلين مراراً، فيبادر بالقول: (حسبنا كتاب الله)!! راداً على رسول الله صلى الله عليه وآله بفظاظته، ومشعراً إياه أن لا مكان للعترة في العهد الجديد.

أمسك رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتابة الكتاب؛ لئلا يُزاد في الجرأة على مقامه الشريف ويُطعن في ناموس النبوة، وأنَّ الذي منعوه من كتابٍ هنا بمحضر ثلة قد وثّقه في الغدير قبل أيام قليلة من لحظة الاحتضار تلك (إقراراً وبيعة وبخبخة) بمحضر العشرات.

خطى الخزاعي

الامتناع من الذهاب لجبل طي

في الطريق إلى العراق، وبعد لقائه مع الحر رضي الله عنه.. التقى الإمامُ الحسين عليه السلام بالطرماح بن عدي الطائي، فذكر له الطرماح أنه رأى الناس قد جُمعوا من أجل أن يسرَّحوا لقتاله. وقال له:

(فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك، ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أُنزلك مناع جبلنا الذي يدعى (أجأ)، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير، ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود والأحمر. والله إن دخل علينا ذل قط، فأسير معك حتى أنزلك القرية، ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيء، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيء رجالاً وركباناً. ثم أقم فينا ما بدا لك. فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيافهم. والله لا يوصَل إليك أبداً ومنهم عين تطرف).

فجزّاه الإمام الحسين عليه السلام وقومه خيراً، وقال: «إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندري علامَ تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة» (انظر: تاريخ الطبري: ج٤/ ص٣٠٧، والكامل في التاريخ: ج٤/ص٥٠، وغيرها).

وأخيراً، كانت نتيجة اتفاقه عليه السلام مع الحرّ رضي الله عنه أن وصل إلى مكان بعيد عن الكوفة قريب من نهر الفرات، حيث الماء والزرع والقرى، وحيث يسهل تجمع الجيوش لقتاله، ويصعب أو يتعذر على مَن يريد نصره الوصول إليه.

ثم لما وصل كتاب ابن زياد للحر يأمره أن يجعجع بالحسين عليه السلام وأصحابه، وينزلهم على غير ماء ولا في قرية، قالوا له: دعنا ننزل نينوى أو الغاضريات أو شفية، فمنعهم، معتذراً بأن رسول ابن زياد عينٌ عليه. فقال زهير بن القين رضي الله عنه للإمام الحسين عليه السلام: يابن رسول الله، إن قتال هؤلاء أهون من قتال مَن يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعد مَن ترى ما لا قِبَل لنا به. فقال عليه السلام: «ما كنت لأبدأهم بالقتال» (انظر: تاريخ الطبري: ج٤/ص٣٠٩، والفتوح لابن أعثم: ج٥/ص٩٠).

تصريحه عليه السلام بما عهد إليه:

حتى إذا نزل عليه السلام في الموضع الذي قُتل فيه قال: «ههنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومسفك دمائنا» (انظر: مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي: ج١/ص٢٣٧، والفصول المهمة: ج٢/ص٨١٦). وزاد السيد ابن

طاووس رحمه الله: «بهذا حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله» (انظر: اللهوف في قتلى الطفوف: ص٤٩).

وقال سبط بن الجوزي: فلما قيل للحسين: هذه أرض كربلاء، شمها، وقال: «هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرئيلُ رسولَ الله، وأنني أُقتل فيها» (انظر: تذكرة الخواص: ص٢٥٠).

وقال الدينوري: قال الحسين: «وما اسم هذا المكان؟»، قالوا له: كربلاء. قال: «ذات كرب وبلاء، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين، وأنا معه، فوقف فسأل عنه، فأُخبرنا باسمه، فقال: ههنا محط ركابهم، وههنا مهراق دمائهم»، فسئل عن ذلك، فقال: «ثقلٌ لآل بيت محمد ينزلون ههنا» (انظر: الأخبار الطوال: ص٢٥٣، تاريخ الخميس: ج٢/ص٢٩٧-٢٩٨).

وروى جابر بسند معتبر عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يُقتل: إن رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بُني، إنك ستُساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تُدعى عمور، وإنك تُستشهد به، ويستشهد جماعة من أصحابك...» (انظر: الخرائج والجرائح: ج٢/ص٨٤٨).

إعداد / الشيخ حسين مناحي

(انظر: فاجعة الطف، للسيد محمد سعيد الحكيم رحمه الله: ص٣٤)

الإمامة وضرورتها عند المسلمين

إن الشيعة الإمامية كلهم متفقون على وجوب الإمامة والخلافة العامة من طريق العقل والشرع، وأن اختيار الإمام يعود إلى الله وحده، لأن وجود الإمام لطف من الله تعالى، يقربهم من الطاعات ويصدهم عن المعاصي والمنكرات، واللطف واجب عليه سبحانه بحكم العقل، وقد عيّن النبي صلى الله عليه وآله لهم الإمام من بعده بأمر ربه، ونص عليه بوصفه واسمه كما تؤكد النصوص الإسلامية.

ووافق الشيعةَ -بهذا القول- أكثرُ المعتزلة، يقول النظّام: (أولاً: لا إمامة إلا بالنص والتعيين ظاهراً ومكشوفاً، وقد نص النبيُّ صلى الله عليه وآله على عليٍّ عليه السلام في مواضع، وأظهره إظهاراً لم يشتبه على الجماعة..).

ووافقه الإسواري في جميع ما ذهب إليه، وكذلك أبو جعفر الإسكافي وأصحابه من المعتزلة، والجعفريان: جعفر بن مبشر، وجعفر بن حرب، وكذلك محمد بن شبيب، وأبو شمر، وموسى بن عمران من أصحاب النظام، وكذلك الخابطية أصحاب أحمد بن خابط، والحديثية أصحاب الفضل الحديثي.

والإمامة عند الشيعة لم تتحقق عن اختيار ورغبة الناس بقبول شخص أو تعيينه لهذا المنصب الإلهي، وإنما خاضعة لإرادة الله تعالى، يختار مَن يشاء من عباده ممن تتوفر فيه شروط الإمامة، ولهذا فهي رئاسة عامة إلهية خلافةً عن رسول الله صلى الله عليه وآله في أُمور الدين والدنيا، وحفظ حوزة الملة، بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة.

فالمراد بالإمامة هنا تولي السلطة المطلقة التي كانت للنبي صلى الله عليه وآله دون استثناء، ولذا تسمى بـ(خلافة النبي)، وتجب طاعة الإمام على الأُمة كافة كما تجب طاعة النبي كذلك. والأدلة التي ساقها الشيعة على تعيين النبي صلى الله عليه وآله شخص الإمام علي عليه السلام تبطل القول بالشورى والاختيار؛ لتهافته وعدم حصولها على مر العصور منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله حتى يومنا هذا، هذا أولاً.

وأما ثانياً، فإن الأدلة التي اعتمدوها هي كلها من كتب أهل السنة، سواء كانت أدلة من القرآن الكريم؛ كآية الإنذار والولاية والتطهير والمودة وغيرها، أم من السنة الصحيحة؛ كحديث الغدير والمنزلة والثقلين وغيرها من الأحاديث الناصة على خلافته.

ولا شك في أن كل مَن يؤمن بنبوة النبي صلى الله عليه وآله، وأنه لا ينطق من الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، ينبغي أن يؤمن بهذه الأحاديث، لئلّا يشاقق الله ورسوله، ويتبع غير سبيل المؤمنين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء: ١١٥).

د. السيد علاء الدين القزويني

من وصايا حكيم لابنه:

(الاستعاذة والبسملة)

أوصيك -بُنيّ- وفقك الله تعالى لكل خير، وجنبك كل شر- بمكارم الأخلاق ومحامد الأوصاف، ومنها:

الاستعاذة والبسملة:

عليك -بُنيّ- عند وسوسة الشيطان بالاستعاذة بالله منه والبسملة، ثم قول: «آمنت بالله ورسله مخلصاً له الدين»، مع عقد القلب به، فعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه أتاه رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، إليك أشكو ما ألقى من الوسوسة في صلاتي، حتى لا أعقل ما صليت من زيادة ونقصان... إلى أن يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» (مستدرك وسائل الشيعة: ١/٢٨٤/باب ٤٣ حديث ٣).

وحديث الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: تعوّذ -بعد التوجه- من الشيطان تقول: «وجهت وجهي...»، إلى قوله: «وأنا من المسلمين ولا معبود سواك، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

وعليك -بنيّ- بحفظ أول أوقات الفرائض، فإنه أفضل، وأبرأ للذمة، وأفرغ للبال، وأروح للبدن، وأجمع للفكر. وقد أرسل أنه لا يفلح عمل قبل الصلاة. فأدِّ -بنيّ- الفريضةَ في أول وقتها، واسترح من هم تكليفها، يتسع بذلك رزقُك إن شاء الله تعالى.

فعن سيدة النساء فاطمة ابنة سيد الأنبياء (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها) أنها سألت أباها محمداً صلى الله عليه وآله فقالت: «يا أبتاه، ما لمن تهاون بصلاته من الرجال والنساء؟ قال صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، مَن تهاون بصلاته من الرجال والنساء ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة: ست منها في دار الدنيا، وثلاث عند موته، وثلاث في قبره، وثلاث في القيامة إذا خرج من قبره. أما التي تصيبه في دار الدنيا فالأولى يرفع الله البركة من عمره، ويرفع الله البركة من رزقه...» إلى آخر الرواية المباركة. (مستدرك وسائل الشيعة: ١/١٧١/باب تحريم الاستخفاف بالصلاة والتهاون).

إعداد / الشيخ جاسم الكركوشي

(انظر: مرآة الرشاد: ص١٤٨)

علي أولى برسول الله حيّاً ومَيّتاً

لم يقف التلازم بين رسول الله ﷺ ووصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام على مستوى حياة رسول الله؛ بل أسّس ﷺ لمسألة التلازم بين النبوة والإمامة على طول مسار الحياة الدُّنيا إلى قيام السَّاعة، عبر مسارات انتظمت على وفق منظومة عقديَّة ومعرفيَّة لا يمكن للنَّفس المتحررة سوى الإيمان بها والتَّسليم إليها، وقد بدأ ذلك التأسيس قرآنيّاً عندما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، فجمع رسول الله ﷺ عشيرته ومعهم أمير المؤمنين عليه السلام وكان أحدثهم سنّاً في حديث طويل ينقله أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قال ﷺ: «يا بني عبد المطلب.. إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم.

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت: ..أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثمَّ قال: إنَّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع» (تاريخ الطبري: ٢/٦٣).

وهذا الأمر أكّده رسول الله ﷺ بحوادث أُخرى تثبيتاً للملازمة مع وصيِّه بعد وفاته، ومن تلك الروايات قوله ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ وصي ووارث، وإنَّ عليّاً وصيي ووارثي» (المناقب: ٨٥).

ثمَّ أعطى النبي بعداً تطبيقيّاً لمسألة الملازمة بينه وبين وصيِّه تتضمَّن مسرحَ آخر عهد للنبيِّ بالدُّنيا، وهو حدث وفاته ﷺ وقد أوكل هذا الأمر بوصيِّه أمير المؤمنين عليه السلام فقال في رواية عنه: «يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي، يا علي، أنت تغسل جثتي وتؤدِّي ديني، وتواريني في حفرتي وتفي بذمَّتي، وأنت صاحب لوائي في الدنيا وفي الآخرة» (المناقب: ٣٢٩).

وفي هذا الحديث يبيِّن النبي عمق التلازم بين النبوَّة والإمامة، فيجعل البيان الذي كانت وظيفته فيما سبق إلى الإمام من بعده على مستوى امتداد المشروع، وهو وظيفة إلهيَّة لابدَّ من أن يكون صاحبها مؤيَّداً بمركزٍ إلهيٍّ عقدي، وبعد ذلك يُسند وظيفة تجهيزه ومواراة جسده الشريف إلى وصيِّه دون غيره؛ ليثبت للجمهور شدَّة التلازم بين آخر عهد للنبوَّة مع بداية أوَّل عهد الإمامة والخلافة، ثمَّ يختمها بالاتِّحاد بين الوظيفتين كما كان في الدُّنيا فيكون كذلك بالآخرة، وهو إسناد ووظيفة حمل اللواء الذي أُنيط بالوصيِّ في الدُّنيا ولا يخرج عنه في الآخرة.

عمّار حسن الخزاعي

كيف نوفق بين ذم العجلة والاستعجال؟

غالباً ما يكون الاستعجال ذا نتائج خطيرة بسبب التسرّع وعدم دراسة المواقف أو تولد وامتزاج العجلة بالهوى والعاطفة البعيدة عن خط وأهداف الشريعة المقدسة، ومن أنواع ومصاديق التسرّع والإستعجال المذموم الذي يستوجب التوبيخ واللوم من قبل الشريعة الإسلامية السمحاء هو:

١- الاستعجال في تصديق الأخبار.

٢- الحكم على أشخاص معينين أو مواقف الآخرين من دون تثبت.

٣-الإلحاح على الله سبحانه في استجابة الدعاء، مع أن التأخير في الإجابة قد يكون خيراً للداعي ومصلحة له.

٤- الاستعجال في طلب العلم.

٥ - الاستعجال في تلقي الوحي وهذا خاص بالنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ولذلك نهى عنه.

وبالمقابل هناك استعجال ممدوح كالدعاء لتعجيل فرج مولانا الإمام المهدي عليه السلام وهو ليس من الاستعجال المذموم المنهي عنه؛ لأن الداعي بتعجيل الفرج يطلب الفرج من الله سبحانه وتعالى مع تسليم أمره للمشيئة والحكمة والتدبير الإلهي من غير أن ينقض حكمة الغيبة التي أرادها وشاءها، ولذلك نجد في الدعاء المروي عن العمري رضي الله عنه والمأخوذ عن صاحب الأمر عجل الله فرجه يقول فيه: «وأنت العالم غير معلم بالوقت الذي فيه صلاح أمر وليك في الإذن له بإظهار أمره وكشف ستره، وصبّرني على ذلك حتى لا أحب تعجيل ما أخرت، ولا تأخير ما عجلت، ولا أكشف عما سترته ولا أبحث عما كتمته، ولا أنازعك في تدبيرك، ولا أقول: لمَ وكيف وما بال ولي أمر الله لا يظهر، وقد امتلأت الأرض من الجور، وأفوض أموري كلها إليك... إلى أن يقول: اللّهم فافرج ذلك بفتح منك تعجّله وبصبر منك تيسره، وإمام عدل تظهره، إله الحق رب العالمين. اللّهم إنا نسألك أن تأذن لوليك في إظهار عدلك في عبادك وقتل أعدائك في بلادك» (كمال الدين واتمام النعمة؛ للشيخ الصدوق: ص٥١٢).

بل روي عن الإمام المهدي عليه السلام أنه قال: «... وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم...» (مكيال المكارم؛ ميرزا محمد تقي الأصفهاني: ج١/ص٢٨٣).

الشيخ نبيل الحسناوي

من إصداراتنا

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

الدرر الفاخرة في سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله الطاهرة

تأليف: الشيخ عقيل النصراوي

وهو يلخص حياة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسيرته المباركة من الولادة حتى الشهادة بأكثر من ألف ومائة وخمسين سؤالاً وجواباً.

ويقع الكتاب في ثلاثة عشر فصلاً، تناولت ترجمة النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، وأسماءه، وصفاته، والحوادث المهمة في حياته صلى الله عليه وآله، وغير ذلك الكثير. وقد بلغ عدد صفحاته (٣٢٠) صفحة.

وهذا هو الكتاب الأول من سلسلة تخص المعصومين الأطهار عليهم السلام وأبناءهم وذراريهم، شرع المركز فيها لتيسير معرفة حياتهم وسيرتهم وأخلاقهم عليهم السلام، وإيصالها إلى المؤمنين بطريقة سهلة ومشوقة.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن أبي الفضل العباس عليه السلام

(٢) النجف الأشرف -نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله. (٣) بابل - الحلة - مقام رد الشمس.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة.

كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.